

قصص العشق و الغرام في دنيا العلم

أ.د/ أحمد بن حامد الغامدي¹

قسم الكيمياء – جامعة الملك سعود – الرياض



في زحمة الأخبار عن الاكتشافات العلمية والمخترعات التقنية نغفل كثيرا أن هذه المنجزات الحضارية هي في الواقع من إنتاج بشر ممزوج لحمهم ودمهم بالعواطف والمشاعر والأحاسيس. فبعيدا عن أجواء المختبرات العلمية وورش الإنتاج التكنولوجية نجد أنه يكمن بعد أنساني حقيقي للكثير من العلماء والباحثين فهم بشر أولاً وأخيراً فيهم الشجاع (عالم الفيزياء الشهير شرودنجر حصل على ميدالية الشجاعة أثناء الحرب العالمية الأولى) و الجبان (عالم الكيمياء البارز كافنديش مكتشف عنصر الهيدروجين كان مصاب برهاب اجتماعي و يصاب بالذعر من وجود النساء) و منهم الكريم (المخترع الأمريكي الشهير بيل جيتس و تبرعه المتكرر بمليارات الدولارات ربما يعد من أبرز الكرماء في التاريخ) و البخيل (الكيميائي الأمريكي والاس هاروثيرس المشهور باختراعه للنايلون و بالرغم من أنه كان يدرس بجامعة هارفرد إلا أنه كان لا يملك إلا بنظلاً واحداً به رقتين من القماش). من هذا و ذاك لا غرابة إذا أن نجد أن بين صفوف العلماء و المخترعين عشاقاً و رومانسيين من الطراز الأول، و لهذا يستحق هؤلاء المحبين و المغرمين إمطة اللثام عن قصصهم و أخبارهم الشاعرية لكي نبين أن دنيا العلم و العلماء ليست بالصورة المملة و الكئيبة التي يظنها البعض.

¹ البريد الإلكتروني : ahalgamdy@gmail.com



يكفي فقط للتدليل للترابط بين العلم و الحياة البشرية أن نذكر أن علم الكيمياء وثيق الصلة بالمشاعر الإنسانية (التي هي في جزء منها انبثاق لتفاعلات كيميائية) و لهذا لا غرابة أن تصبح كلمة (الكيمياء) في العديد من القواميس اللغوية تعطي إحياء و انعكاس لحالة الحب و الهيام و التوافق و التمازج بين العشاق، و لذا كثيراً ما يوصف المحبين و العشاق بأن بينهم كيمياء صاهره لأرواحهم (there is a chemistry between them). بل أن بعض الكيميائيين بلغ به حسّه الرومانسي المرهف أن تنعكس حالة الهيام و العشق التي هو فيها على اكتشافاته العلمية، و خير مثال على ذلك الكيميائي الألماني المعروف أدولف باير Baeyer مؤسس كيمياء الأصباغ و العقاقير و الحاصل على جائزة نوبل في الكيمياء عام 1905 نجده في أوائل دراسته الكيميائية يعزل مركب عضوي جديد أطلق عليه اسم barbituric acid و ذلك بكل بساطة على اسم فتاه كان يحبها تدعى Barbara.

إن قصص و أخبار العلماء العشاق و المتيمين بالهيام و الغرام من الكثرة و الانتشار في جميع العصور و لجميع التخصصات العلمية مما يجعل المتابع و المتفحص يختار في الاختيار و الانتقاء من بين تلك الأحداث اللطيفة الجديدة بالذكر و الإشهار و لعلنا نبدأ بالعلماء من ذوي القرى من أهل العربية:

مصارع العشاق للعلماء العرب

للأديب العربي القديم (السراج القارئ) كتاب أدبي رائع و جميل اسمه (مصارع العشاق) يدور حول جمع أخبار العشاق الذين صرعههم الغرام و الهيام و أثلفت المشاعر الرومانسية حياتهم. و لعلنا نضيف و نحدث معلومات ذلك الأديب العربي القديم بأن أحد ابرز العلماء العرب جدير بذكر قصته في كتابه. فمن المشهور عن الطبيب العربي الأشهر ابن سينا ميله و انغماسه الكبير في حب النساء و اللهو فقد كان له عدد كبير من الجواري (لابد أن نعلم أنه كان الوزير الأول لدي سلطان همذان الأمير شمس الدولة و لهذا ربما انتقلت له عادة جمع المحظيات).

و في قصة عربية أخرى للعشاق من العلماء العرب نجد أن **خالد بن يزيد بن معاوية** الكيميائي العربي (الذي يعتبر أول العلماء على الإطلاق في التاريخ الإسلامي) أحب رملة بنت الزبير أخت غريمه السياسي مصعب بن الزبير الذي خرج عن الخلافة الأموية و لهذا كان من المنطق أن تكون من آخر



النساء الذين يرغب مثله أن يرتبط بها. و مع ذلك تزوج خالد بن يزيد من رملة بنت الزبير و قال فيها أعذب أشعاره على الإطلاق بل تنقل كتب الأخبار أنها عندما اشترطت عليه أن يطلق جميع نسائه (من المشهور عنه انه كان يتزوج من اشرف النساء و التي منهن من سيدات نسل الصحابين علي بن أبي طالب و سعد بن أبي وقاص) فعل ذلك من شدة حبه لها. و الغريب في الأمر أن هذا الحب الجارف و الغرام الصارخ حصل من أول نظره عندما لمحها في الطواف حول البيت العتيق فحصل له من بعد ذلك العشق اصفرار و ضعف فسأله الخليفة عبد الملك بن مروان عن سبب ذلك فلم يخبره فما زال به حتى أخبره أنه يحب رملة أخت عدوها ابن الزبير فأرسل عبد الملك يخطبها لخالد. صحيح أن خالد بن يزيد لم يتسبب هذا الغرام في مصرعه على الحقيقة لكن في المقابل ربما تسبب في مصرعه من الناحية السياسية حيث أثبتت حالة السفه الغرامية المبالغ فيها هذه أنه شخصية غير مستقرة من الناحية النفسية و هذا ما أكد صحة قرار حكماء بني أمية في تأييد مروان بن الحكم في عزله عن منصب ولاية العهد و تعيين ولده عبد الملك مكانه.

الفرسان الثلاثة للرومانسية الفرنسية

إذا كان الأدب العربي أنتج رائعة (مصارع العشاق) فإن للأدب الفرنسي أن يباهي بالرواية الأدبية الرائقة (الفرسان الثلاثة) للأديب الفرنسي البارز ألكسندر دوماس الأب، و بما أننا في معرض ذكر العلماء البارزين و أخبارهم الغرامية فمن الملائم الإشارة إلى ابرز ثلاثة فرسان في تاريخ العلوم الفرنسية و هم (لافوازيه و بيير كوري و لويس باستور) و الغريب في الأمر حقاً أن كل واحد من هؤلاء الفرسان الثلاثة أحب فتاة تدعى (ماري) و هذا ما يزيد في الحبكة الرومانسية و العاطفية للعشاق الفرنسيين الثلاثة.

من وجهة نظري الشخصية و وفق حكمي العاطفي تعتبر قصة الحب الفائقة الرومانسية بين عالم الكيمياء الشهير لافوازيه و بين زوجته الارستقراطية ماري آن من أبرز قصص العشاق في دنيا العلوم. علاقة الحب و الغرام العاطفية الحاملة هذه بين الشاب لافوازيه ذو السادسة و العشرين سنه و بين المراهقة ذات الأربع عشرة ربيعاً ماري آن كانت قد بدأت بداية ارستقراطية بامتياز، حيث كان المسيو بلزه (والد ماري آن) يقيم صالوناً أدبياً و سياسياً لكن الالفت في الأمر أنه كان كثيراً ما يتم مناقشة المواضيع العلمية في هذا الصالون الثقافي، و لهذا كان يحضره على القوم من مشاهير العلماء مثل الفلكي



الفرنسي الشهير لابلاس و العالم و السياسي الأمريكي البارز بنجامين فرانكلن و الكيميائي الفرنسي دو بونت مؤسس الشركة الكيميائية العملاقة الشهيرة (Du Pont). و بالرغم من وجود هؤلاء المشاهير و النخبة المجتمعية الراقية إلا أن اهتمام لافوازيه انشغل عنهم الى الفتاة المراهقة ماري آن حيث اشتعلت بينهما قصة حب جارفة انتهت بزواجهما في نفس السنة التي تعارفا فيها و الجدير بالذكر أن هذا الزواج استمر لمدة ثلاثة و عشرين سنة إلى أن انتهى بنهاية مأساوية بإعدام لافوازيه حيث سقط صريع مقصلة الثورة الفرنسية. و بالجملة لم يكن هذا الزواج ناجحاً و سعيداً من الناحية العاطفية فقط بل وبالإضافة لذلك كان لهذه الزوجة الشابة دور هام جداً في الانجاز العلمي التاريخي لزوجها فهي هنا بحق تثبت القاعدة الذائعة الصيت أن وراء كل عظيم امرأة. فبالإضافة لمساعدتها في تجهيز المختبر و إجراء التجارب، كانت تقوم كذلك بترجمة المقالات العلمية لزوجها كما أنها كانت تقوم كذلك بتوثيق التجارب العلمية عبر رسوماتها الشهيرة التوضيحية للتجارب التي كان يجربها زوجها.

الانجذاب و التحانس العاطفي بين لافوازيه و الشابة ماري آن نتيجة وجود اهتمامات ثقافية و علمية مشتركة بينهما تذكرنا بقصة حب لطيفة أخرى نشأت بين عالم كيميائي فرنسي و محبوبته في ظروف غاية في الغرابة. و هذا ما حصل مع الكيميائي الشهير جاي- لوساك (الشهير بقانونه الخاص بالغازات و الذي يعرفه جميع طلاب الكيمياء) و الذي رفض بإصرار أن يتزوج من الفتاة التي اختارها له والده و لكنه بدلاً من ذلك وقع في غرام فتاة عادية تدعى جوزافين كانت في السابعة عشر من العمر و كانت تعمل بائعة في متجر ألبسة في باريس. لقد كان السبب الذي جذب انتباهه لها (بالإضافة لجمالها) أنها كانت تقرأ في كتاب عن الكيمياء كانت تخفيه تحت طاولة المتجر حيث كانت تقرأ في الفترات التي لا تخدم فيها الزبائن. و بسبب قراءتها في علم الكيمياء و هي بعد ما زالت صغيرة فقد أثار ذلك اهتمام و فضول جاي لوساك و لذا أراد التعرف أكثر على هذه الفتاة العجيبة، و أخيراً قاد الاهتمام المشترك بينهما بعلم الكيمياء إلى تكوين رابطة كيميائية حقيقية بينهما. و بعد خطوبتهما شجعها و ساعدها جاي لوساك بأن تتعلم الكيمياء في المدرسة بشكل نظامي و مستمر و لقد استمر زواجهما السعيد حوالي أربعين سنة رزقا خلالها بخمسة أطفال..

بلا جدال (تقريباً) يمكن اعتبار قصة الحب الشاعرية بين أسطورة العلم السيدة ماري كوري و زوجها الفرنسي بيير كوري هي أشهر قصة حب في دنيا العلوم و هي معلومة للقاصي و الداني و لهذا لا غرابة



أن تجد العديد من القوائم المهمة بتعداد أجمل و أشهر قصص الحب عبر التاريخ تذكر قصة حب ماري كوري و بيير كوري مع قصص حب روميو و جولييت و كيلوبترا و مارك أنتوني. من منا لا يعرف قصة الحب الشهيرة بين عالمة البولندية الأصل ماري كوري (اسمها الأصلي مارياسكلودوفسكا) مع زوجها الفرنسي بيير كوري و لقد كان بيير في سن الخامسة و الثلاثين و هي في سن السابعة و العشرين عندما بدأت قصة الحب بينهما. كان أول لقاء و تعارف بين هذين المتحابين في منزل عالم هو صديق مشترك لكل منهما و بالرغم من الانعزالية و الطبيعة الصامتة لبيير لكن الانجذاب بينهما كان واضحاً و سريعاً فبعد انخراطهما في حديث علمي تقليدي (كما حصل سابقاً مع لافوازييه و جاي لوساك حيث كان الحديث و الكلام عن العلم هو سبب الشرارة الأولى لاشتعال الحب) و بعد ذلك انساق كلاً منهما في الحديث عن بعض المواضيع الاجتماعية و الإنسانية و بنهاية اللقاء الأول بينهما أحس كلاً منهما بإعجاب و انجذاب متبادل. لكن كان على الأنسة الشابة ماري أن تخطو الخطوة الثانية في تعميق هذا التعارف مع بيير بسبب انعزالية و انغلاق بيير و صمته و كذلك نتيجة للصورة المشوشة القديمة لديه عن النساء حيث قال بيير في أوائل شبابه عن النساء (إن المرأة الذكية نادرة أما المرأة المتوسطة الذكاء فهي عائق واضح للباحث و العالم الجاد) و كأنه يقلل من قدرتهن على استيعاب و تطوير العلم و الإبداع فيه و هذا وفق النظرة السائدة عن النساء في ذلك العصر. و لهذا طلبت و ترجت ماري من مدير المختبر العلمي الذي يعمل فيه بيير من أن يسمح لها بالعمل و الدراسة بالقرب من بيير في المختبر و بهذا أصبح العاشقين يلتقيان يومياً في صورة التلميذة و المعلم و الخطيبة و المعجب و تنتهي القصة الرومانسية كما هو معلوم بزواج هذين المحبين خلال سنة من تعارفهما. الغريب في الأمر أن بعض المصادر التاريخية تعرض مجريات قصة الحب الأسطورية هذه بصورة مختلفة تماماً حيث تروي القصة هذه المرة أن بيير كوري هو من كان يحاول كسب العلاقة مع الشابة ماري و هو من عرض عليها الزواج أو حتى الإقامة معاً من غير زواج رسمي لكن ماري رفضت ذلك لأنها كانت عازمة على العودة إلى بلدها الأصلي بولندا بعد إكمال دراستها الجامعية في باريس. و تضيف بعض الروايات التاريخية شيء من الرومانسية في قصة ماري وبيير فعندما رفضت ماري عرض الزواج من بيير بحجة رغبتها للعودة لوطنها الأم بولندا و هنا انساق المحب العاشق بيير وراء عواطفه لدرجة أنه عرض على ماري استعداده لأن يترك بلده فرنسا و عمله و أن يهاجر معها.



الفارس الفرنسي الثالث و الحبيب المتيّم في دنيا العلم هو العالم الشهير لويس باستور و للتدليل على رومانسيته و هيامه بزوجته يكفي أن نشير لحادثه وصفها بنفسه عندما سافر لمدة طويلة من الزمن بعيداً عن منزله حيث يذكر أنه في احدى الليالي استيقظ فجأة من النوم بشعور غريب أن زوجته لم تعد تحبه و لهذا بدأ حالاً في بكاء مرير لم ييكى مثله منذ توفيت والدته العزيزة على قلبه. هذا التصرف الغريب و المبالغ فيه من قبل باستور لا يفوقه غرابة إلا طريقة زواجه أصلاً من هذه الفتاة ماري لوران ابنة مدير جامعة ستراسبورج التي كان يعمل بها في أوائل شبابه. لقد قام الشاب الجريء باستور بكتابة رسالة إلى مدير جامعته يطلب منه يد ابنته لكن لصراحتة المفرطة أشار في رسالته تلك انه ابن رجل دباغ و متوسط الحال و ليس هذا و حسب بل كان أميناً مع (حما المستقبل) إذا نبهه بأنه عازم على التنازل لإخوته عن نصيبه في ميراث أبيه و لهذا فان رأس ماله الحقيقي هو صحته و عزيمته الفريدة و وظيفته الجامعية. طبعاً لم يستجب (حمو المستقبل) له في أول الأمر و بعد محاولات و رسائل أخرى مشابهة إلى فتاة أحلامه و إلى أمها تم مراده أخيراً بالزواج من الشابة التي اختارها قلبه.

خية (الآمال العظيمة) للعشق الانجليزي

تعتبر رواية الآمال العظيمة Great Expectations واحدة من أبرز الأعمال الروائية للأديب الانجليزي الشهير تشارلز دكنز و من المحاور الأساسية في هذه الرواية تجسيد حالة الإخفاق البشري في تحقيق طموحات الشخصية في الاقتران بمن يحب و يهوى حيث تحول ظروف الحياة و المجتمع دون ذلك علماً بأن بداية الخيبة في تحقيق (الآمال العاطفية العظيمة) تبدأ و العاشق بعد في أوائل شبابه و هذا بالفعل ما حصل مع بعض أشهر العلماء الانجليز. العالم الانجليزي الأشهر إسحاق نيوتن ليس فقط يعتبر أحد أبرز العلماء على مر العصور، و لكنه كذلك من أشهر العلماء العزاب الذين لم يتزوجوا قط و كأنهم بذلك ضحوا بسعادتهم الاجتماعية في مقابل تبتلهم في محارب العلم. بالرغم من عزوبية و تبتل نيوتن الظاهرية إلا أنه كانت له علاقة حب غرامية في أوائل شبابه مع فتاة كان لها أثر كبير في حياته ليس فقط لأنها كانت الحب الوحيد في حياته و لكن لأنه منذ سن الثانية عشر من العمر عاش في منزل والدها الصيدلاني و هنا أنجذب إلى العلوم عن طريق اهتمامه بالمكتبة الكيميائية و المختبر الكيميائي لوالدها. لقد بلغ من عشق نيوتن لهذه الفتاة في صغره أنه كان يصنع لها العديد من الأشياء الميكانيكية ليثير إعجابها حيث صنع لها طاحونة هوائية مصغرة من الخشب يحركها فأر حي كما صنع لها فانار عائم



و ساعة شمسية. لكن لاحقاً غابت تلك (الآمال العظيمة) لنيوتن حيث تزوجت تلك الفتاة من شخص آخر و هو ربما ما يكون أثر في المشاعر العاطفية لنيوتن حيث لم تُعرف له أي علاقة حب في حياته التالية غير هذا الحب الطفولي لهذه الفتاة.

لم يكن نيوتن هو العالم الانجليزي الشهير الوحيد الذي بقي بدون زواج بالرغم من مروره بقصة حب في أوائل عمره، فمن الأسماء العلمية الكبيرة التي قد تكون مرت بظرف عاطفي مشابه إلى حد كبير، نجد الكيميائي الانجليزي الشهير روبرت بويل و هو ما زال في مرحلة الطفولة يتعلق قلبه هو الآخر بفتاة صغيرة تدعى آن هوارد و هي ابنة أحد أصدقاء والده و لقد كان والد بويل يرغب في أن يتزوج ابنه لاحقاً من هذه الفتاة و لهذا قدم لها الأب خاتماً خاصاً كي يكون إشارة إلى خاتم الخطوبة بين ابنه روبرت و بين هذه الفتاة و كان الأب كثيراً ما يصفها و يناديها بزوجة ابني. و كما حصل مع نيوتن نجد هذه الفتاة لاحقاً تتزوج من شخص آخر و لكنها في لفظة واضحة تعيد ذلك الخاتم إلى بويل الذي ظل يلبسه طوال عمره في يده اليسرى. و نتيجة قصة الحب العاطفية هذه في حياة بويل سيظهر في المستقبل أحد الأعمال الأدبية التي كتبها بويل تحت اسم (الحب الملائكي) و التي ألفها خلال فترة طويلة من الزمن و كذلك تأخر كثيراً في طباعته و كأنه بذلك كتاب لتسطير المشاعر الشخصية و تسجيلها أكثر منه كتاب موجه للجمهور.

عاشق و عالم و نبيل .. المعادلة الممكنة

في الرواية الأدبية الخالدة (جين آير) للكاتبة الانجليزية شارلوت برونتي نجد تأكيداً لحالة نبيلة ليست واسعة الانتشار في أوساط المحبين الذين يغري بعضهم الجمال و المال على الحب و لكن في حال انعدمت تلك (المغريات) يتلاشى الحب كأن لم يكن. و في تلك الرواية الجميلة المعبرة عن الإخلاص و التضحية في سبيل الحب نجد أن الشابة الرقيقة جين آير تقرر و من باب الوفاء و الإخلاص لقصة الحب بينها و بين السيد روتشيستر أن تتزوج منه بالرغم من أنها أصبحت بالفعل أغنى منه حيث أنها ورثت ثروة مالية كبيرة بينما أصبح هو رجل محطم و فاقد للبصر نتيجة للحريق الهائل الذي شب في قصره و نجح منه بأعجوبة. لا شك أن صفة النبيل و الإخلاص في الحب الذي يستمر في المحافظة على رباط المحبة بالرغم من سوء و تغير أحوال الحبيب، لا شك أن هذا يضفي ظلالاً عميقة من الرومانسية للقصص



العاطفية و من حسن الحظ أننا يمكن أن نجد بعض الشواهد على مثل هذا السلوك النبيل في قصص العشاق من العلماء. أوضح مثال على ذلك ما حصل مع عالم الفيزياء الأمريكي ريتشارد فينمان الذي يعتبر أحد أشهر علماء الفيزياء الأمريكيين على الإطلاق في القرن العشرين و الحاصل على جائزة نوبل في الفيزياء في عام 1968.

منذ أوائل شباب ريتشارد وقع في حب شابة تدعى أرلين حيث كان يعرفها منذ كان في سن الرابعة عشرة و بالرغم من تعرض تلك الشابة لمرض خطير هو مرض السل (في تلك الفترة كان مرض السل يعتبر من الأمراض الفتاكة حيث لم يتم بعد انتشار استخدام المضادات الحيوية لمعالجة و مقاومة هذا المرض المميت). و بالرغم من معرفتهما لاحتمالية الكبيرة لموتها بسبب هذا المرض الخطير إلا أنهما تزوجا في عام 1942 عندما كان هو في سن الرابعة و العشرين و هنا تظهر الصفة النبيلة للعاشق الوهّان ريتشارد الذي بالرغم من شبه تأكده من احتمالية وفاة هذه العروس إلا أنه فضل الارتباط بها و الوقوف إلى جانبها في محنتها. و الجدير بالذكر أن العديد من معارف و أقارب ريتشارد عارضوا هذا الزواج الميئوس من استمراريته و بالأخص والد ريتشارد فينمان و التي كتبت له رسالة تصف فيها زواجه من تلك الشابة المريضة (بأنه عمل أناني لإسعاد شخص واحد فقط، كما أنها أبدت استغرابها من أن مثل هذا الزواج ليس محرماً) و لقد تسبب هذا الموقف المعارض من هذا الزواج في جفوة عائلية بين ريتشارد و أمه استمرت لسنوات طويلة. و أثناء قيام الفيزيائي الأمريكي الشهير روبرت أوبنهايمر المشهور بأبو القنبلة الذرية باستقطاب أنبغ العقول العلمية للمشاركة في مشروع مانهاتن لتصنيع القنبلة الذرية علم أن شخصية ريتشارد فينمان المسالمة قد لا تتحمس كثيراً في المشاركة في مثل هذا المشروع الحربي و لكن الوسيلة التي نجح فيها أوبنهايمر في استدراج ريتشارد هو أنه أخبره أنه يوجد بالقرب من مدينة لوس ألومس (المكان الذي تم فيه تصنيع القنبلة في صحراء نيو ميكسيكو القاحلة و الجافة) يوجد مصح طبي لعلاج المصابين بمرض السل و لهذا يستطيع أن يضمن أن يكون مكان عمله بالقرب من مكان ملائم لتقديم الخدمة الطبية الممتازة لزوجته. و بالرغم من انشغال فينمان الكبير بالعمل في مشروع صناعة القنبلة إلا أنه في أحد أيام سنة 1945 اضطر أن ينقطع عن العمل ليسرع بالذهاب للمستشفى ليصبح مع زوجته في ساعاتها الأخيرة قبل موتها. و ربما كان من حسن حظ فينمان أنه كان مشغولاً جداً في



مشروع منهادن بعد وفاة زوجته و هذا ما خفف وقع الصدمة عليه و صرف تفكيره و حزنه في مجال آخر فقد كان يحبها بصورة جارفة منذ سنوات المراهقة و لهذا شكلت حادثة وفاتها صدمة شديدة له.

في القصة الرومانسية السابقة كان العالم العاشق هو من قرر التضحية و الاقتران بزوجة ميئوس من حياتها و لكن في قصة رومانسية أخرى لا تقل شاعرية نجد أن مجريات الحدث تتم بشكل معكوس حيث تفضل شابه عاطفية أن تقترب بعالم ميئوس من حياته. و هذا ما حصل مع العالم البريطاني الأسطورة ستيفن هوكينغ خليفة نيوتن و اينشتاين في العبقريّة (أحد أبرز و أشهر العلماء على الإطلاق الذين ما زالوا على قيد الحياة هو و عالم الأحياء الأمريكي جيمس واطسون مكتشف تركيب الـ DNA). عندما كان الشاب ستيفن يدرس الدكتوراه في جامعة كامبريدج و هو في سن الواحدة و العشرين بدأ يعاني من مرض التصلب الجانبي ALS و الذي سوف يسبب له إصابته بالشلل التام و قد أخبره الأطباء في ذلك الوقت أن مرضه الخطير هذا سوف يقضي عليه في خلال سنتين إلى ثلاث سنوات على الأكثر. و كما يذكر ستيفن هوكينغ في كتابه الذائع الصيت (موجز تاريخ الزمن) أنه كاد يتكاسل عن إكمال أطروحة الدكتوراه لأنه لا فائدة إذا كان سوف يموت قبل أن يكملها أو بعد إكمالها بقليل. لكن السبب الذي أعاد له الرغبة بالحياة أنه وقع في حب فتاة جميلة كما يصفها في كتابه السابق الذكر و كان اسمها جين وايلد و التي فاجأت الجميع في عام 1965 بقرارها بالزواج من ستيفن و الذي كان على وشك الإصابة بالشلل التام ثم الوفاة المحتملة بعد فترة قصيرة، هذا و قد استمر هذا الزواج لمدة زادت عن خمس وعشرين سنة و أنجبا خلالها ثلاثة من الأبناء.

و ختاماً هل للحياة طعم بدون الحب

قد يكون الجانب المنطقي و المباشر بعد الإيحاء السابق من قصص و أخبار العشق في حياة العلماء الاجتماعية أن نقول أنه يستبعد أن يكون للحياة طعم بدون أن يكون الإنسان إما عاشقاً أو معشوقاً. ولكن للأسف قد يكون للحب و العشق بعض الجوانب السلبية (نسيباً بطبيعة الحال) و لهذا قد نجد بعض العلماء الذين تعود التفكير المنطقي المنضبط يترددون في الانخراط في متاهات و شباك الحب، و لهذا يقال أن العالم البريطاني الشهير مايكل فارادي كان يصد في بداية شبابه عن النساء و يهاجم الحب و لكن ما إن وقع في قبضة الهيام الأسرة عندما أحب فتاة تدعى سارة برنارد حتى نجده يبدأ بغير قناعاته



لدرجة أننا نجده يكتب في مذكراته قائلاً (ما هو الحب؟ إنه شيء مقلق لراحة كل الناس ما عدا الطرفين الذين يهمهما الأمر). و عندما أرسل فارداي رسالة إلى حبيبته يطلب منها الزواج كتب على هامش الخطاب بأن الحب يحول الفلاسفة إلى مجانين.

و ختاماً نجد أن بعض عباقرة العلوم لسبب أو آخر عزفوا عن أن يصبحوا مجانين بالحب و لهذا خلت حياتهم من العاطفة و دفء الحياة الأسرية و بهذا فضلوا أن يعيشوا حياة العزوبية و من أشهر هؤلاء العلماء كما سبق الإشارة إليه آنفاً إسحاق نيوتن و روبرت بويل و هنري كافنديش و كذلك لا يجدر أن نغفل الإشارة إلى عزوبية الطبيب الإغريقي الشهير جالينوس و العالم الايطالي الأسطورة جاليلو جاليلي و البريطاني روبرت هوك مؤسس علم الأحياء الدقيقة و كذلك العالم البريطاني جون دالتون صاحب النظرية الذرية.